رؤساء تحت طاقية الإخفاء

الثلاثاء 16 يونيو 2026 04:00 م

كتب: أحمد عمر

أحمد عمر

كاتب سوري مقيم في ألمانيا

وصف رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم مونديال 2026: "هو أعظم حدث شهدته البشرية على الإطلاق". تواضع الرجل مشكورا، فلم يقل أنا صانعه. وقد تسربت من شقوق في سقف الإعلام صور مؤسية ومحزنة من عرس كأس العالم بحلته الجديدة، ليس فقط الحلة هي الجديدة، ولا عدد الفرق المشاركة الذي كان زاد 16 فريقًا (من 32 إلى 48)، ولا أمكنة اللعب، فستجري المباريات في ثلاث دول هي أمريكا وكندا والمكسيك، ولا ارتفاع أسعار تذاكر الدخول كأنها رحلة إلى كوكب بعيد، ولا بُعد الشقة ووعثاء السفر بين الملاعب، ولا اختلاف التوقيت بين الدول المضيفة، ولا العواصف الرعدية والأفاعي (لم يرد ذكر للفئران في التقارير مع اسم فيروس إيبولا)، ولا سوء الملاعب وقلة العشب والزاد وصعوبة الترجمة، إنما صور مذلّة عن طرد أمريكا لاعبين مسلمين، وإهانتهم بالتفتيش المهين في الحواجز غير الطيارة، ومنعها دخول لاعبين أو مرافقين أو صحافيين من الفريق العراقي أو الإيراني، إلى "الأرض المقدسة"، مع أنهم تحصلوا على التأشيرة اللازمة. ومن طرائف المونديال العظيم أنّ نائب الرئيس ترامب اقترح استبدال الفريق الإيطالي بالفريق الإيراني!

ونُقل عن رئيس الفيفا قوله إنه تمنى لو أنّ قطر تدير كأس العالم عشر مرات، وهو تعريض لطيف بأمريكا، لا يبلغ مرتبة نقدها. وكان رئيس الفيفا الذي انتخب عام 2016، قد منح "جائزة فيفا للسلام" لترامب خلال قرعة كأس العالم العام الماضي! وكان ذلك قبل حرب "الغضب الملحمي".

إنّ أخطاء أمريكا لا تُرى، فهل تضع طاقية الإخفاء؟ عادة يتحدث الناقدون عن مكيالين، والذي نجد مصداقه في الحديث الشريف: "إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحق، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". هلاك الأمم يكون بطيئا.

استُقبل الحاكم الصومالي عمر أرتان المطرود من أمريكا في وطنه بالأهازيج، تعزية له ومواساة، ربما طُرد بحكم قرابته الوطنية لإلهان عمر؛ عضو مجلس النواب الأمريكي عن مينيسوتا. كان ترامب قد وصف الصوماليين بسوء الرائحة، وعادت ذكريات مدينة مينابولس وفرق الملثمين التي تصطاد المهاجرين الملونين في الشوارع.

لم نشهد رفعًا لأعلام رينبو الملونة في الملاعب الأمريكية، لم نرَ احتجاجات مناصرة للمثليين، فترامب يعاديهم أيضًا، فقد قرر ثوار العالم الحر الصمت غير الانتخابي هذه المرة، والفصل بين جنسي الرياضة والسياسة، ليس لأن العريس ترامب يضع طاقية الإخفاء، بل لأن أبصار المحبين أو الكارهين عميت عليهم، فلم تبلغ الانتقادات سوى تعليقات وسائل التواصل، وهي غثاء في الأعم الأغلب. وعين الرضا عن كل عيب كليلة.

في قصص الرجل المستخفي، التي اقتبست للسينما مرارًا، يتسلل بعد وضع قبعة الإخفاء أو ارتداء زي الإخفاء، ليرتكب جرائمه، ويسعى خصمه البطل إلى كشفه، بالرمل أو بالطحين، لأن آثار خطواته ستظهر عليها. الدم يُظهر المستخفي أيضًا، ولو بعد حين، حتى قيل في الأمثال: إن الأرض لا تشرب الدم حتى تدل على القاتل المستخفي.

طاقيـة الإخفاء حلم بشـري، المخابرات هي طاقيـة الإخفاء السياسـية التي يضـعها الرئيس، وله قبعات أخرى تظهره وتخفيه، حسب الحال، مثل الإعلام الـذي يجتهـد في مـدح الرئيس المسـتحوذ على قوة الدولـة، ومعاونـة رجال الـدين الـذين يبعثون رئيسـهم نبيًا أو مجـددًا للدين، ويتناوب الرئيس على الظهور والخفاء بحسب الحال، برعاية: الإعلام والفن والدين والسيف.

كـانت إسـرائيل تلبس طاقيـة الإخفـاء، ولم يكن العـالم يرى بوائقهـا أو يتجاهـل جرائمها، إلى أن كشـفتها غزة بكثرة الـدماء فقـد ناف عـدد ضحاياهـا عن 100 ألف ضـحية، وقـد فُضـحت المـذكورة بوسائل التواصل الاجتماعي، فصارت تجاهر بالبطش بعـد أن خسـرت حيلـة الخدع البصـرية والتعمية والإلهاء، لكن الكشف لم يصـبح كاملًا، لأن سلطة وسائل التواصل الاجتماعي لا تبلغ قوة السيف. العين لا بد أن تعينها اليد لبلوغ النصر.

الاطلاع على أسرار البشر، هي صفة من صفات الله، وحيلة طاقية الإخفاء هي محاولة خيالية لانتزاع صفة من صفاته. الخفاء والكتمان قوة، أحيانا ضعف.

وقـد عـاقب إمـام إيران الحـالي العـالم بالاختفـاء، إما وقايـةً لنفسه، أو عقابًا للعالم، وأحسب أن أمريكا تتميز غيظًا لتعرف مكان اختبائه، أو معرفة مصيره، وتحاول إجباره على الظهور، بطحين السخرية أو رمل الاستفزاز.

لنضـرب مثال بشار الأسد الذي قصف سوريا بالنار والسارين طوال خمس عشـرة سـنة، وقتل أمام الكاميرات مئات آلاف البشـر، لم تتغير صورته كثيرًا إلا عندما اقتحم الثوار سـجن صـيدنايا، فنزعت عنه قبعة الإخفاء، وسبب نزع قبعته هو سقوطه، لقد ظهر عاريًا أمام الكاميرات في عيون أتباعه.

ومن أغرب قبعات الإخفاء، القبعـة التي يضـعها رئيس أكبر دولـة عربية، وهو من أضـعف الناس بيانًا وأزراهم هيئة وحضورًا، وفهاهة وركاكة، لكن السلطة والإعلام والدين يسترون عيوبه، بل يجعلون مثالبه مناقبًا.

كان جمال عبد الناصر يقول: ما ليس موجودًا على الإعلام حكمه العدم. الخوارزميات والعبث بها إحدى خدع الإخفاء.

ستسـتمر حيل طاقية الإخفاء والخدع البصـرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أحيانا تخفى كوارث بتغيير أسمائها، فالمصطلحات إحدى أهم أدوات الإخفـاء والتنكير، وهي وسـيلة تسـلكها الحيوانـات في الصـيد أو في النجـاة، إما بالتلون أو بالتماوت. أحيانًا لا تنفع قبعات الإخفاء وحيل التخفي بسـبب الغرور والبطر كما في حالـة دونالد ترامب وبيبي نتنياهو، فيعمد المجاهر بإخفاء من نوع آخر؛ إخفاء الخصم من الحياة برمتها.

اقتصاد

الـ"شعبة" تعترف: ارتفاع أسعار الأسماك والفسيخ والرنجة 30% بسبب الوقود
الثلاثاء 14 أبريل 2026 09:00 م

اقتصاد

بالصور: إصابة 18 طالبة في حادث أتوبيس بطريق الصعيد الحر بالمنيا
الخميس 9 أبريل 2026 11:20 م

مقالات متعلقة

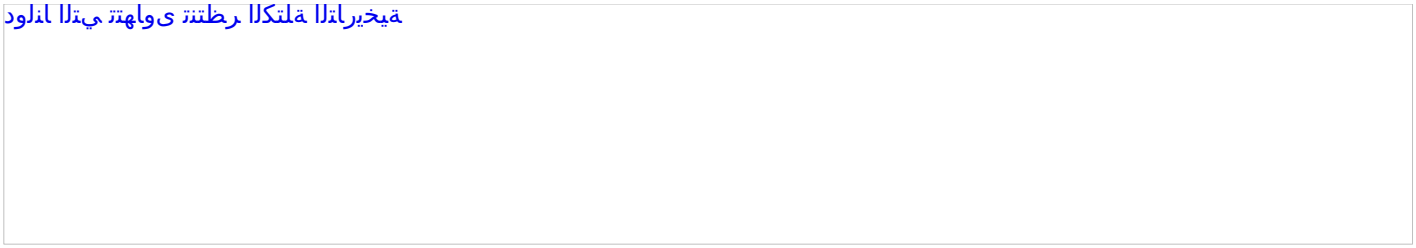

دولنا التي تتهاوى تنتظر الكتلة التاريخية

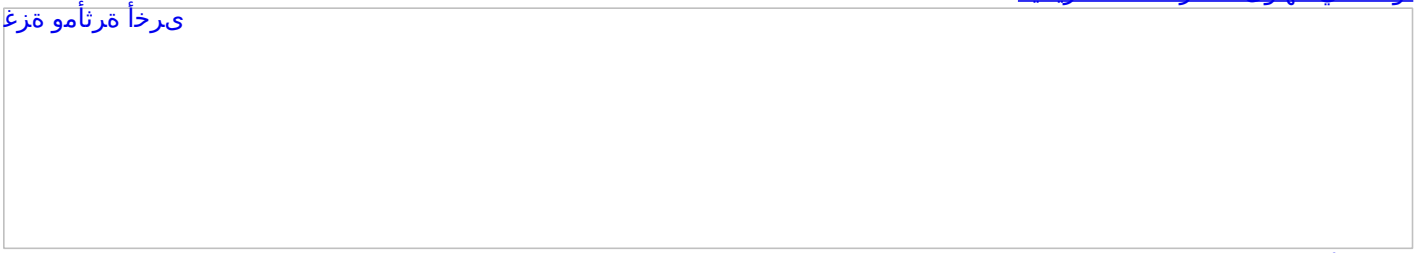

غزة ومأثرة أخرى

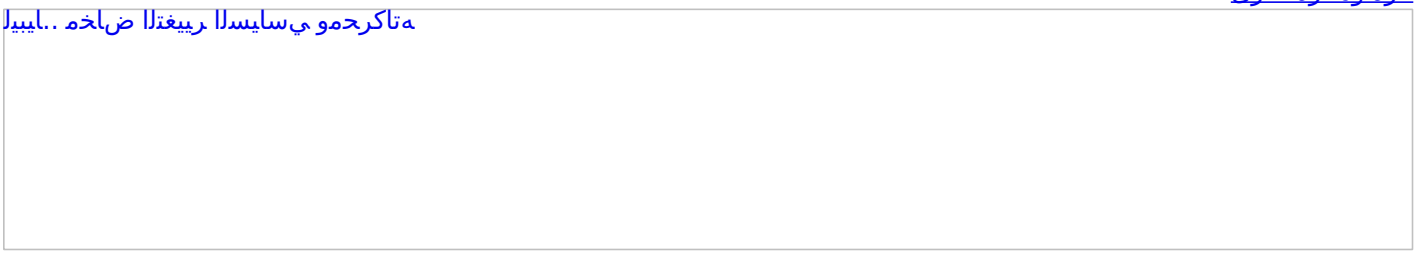

ليبيا.. مخاض التغيير السياسي ومحركاته

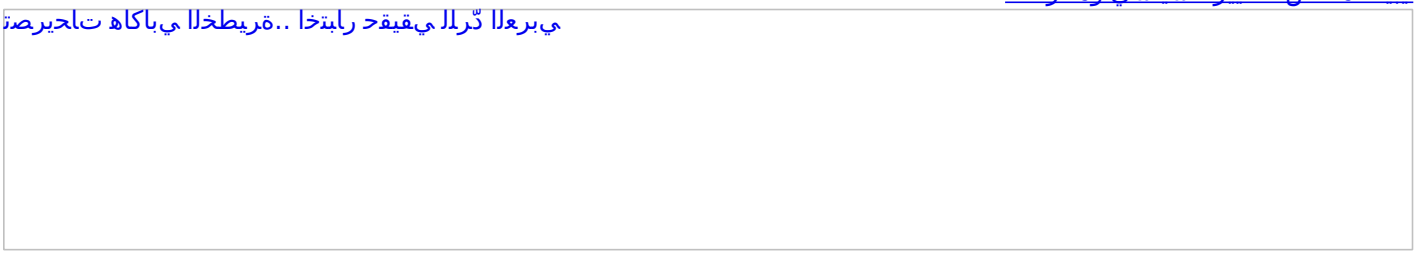

تصريحات هاكابي الخطيرة.. اختبار حقيقي للردّ العربي

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك ادخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©